

هل قلب اغتيال سليمان قواع الاشتباك الأميركي الإيراني

لا خطوط حمرا مستقبلا في مواجهة واشنطن لطهران



هل فهم خامنئي رسائل واشنطن؟

ستؤدي إلى انقسام مجتمعي، وهو أمر أثاره رئيس البرلمان محمد الطلبوسي حين تحدث في الجلسة التي صوتت للقرار، موحيا بأن القرار شيخي بسبب حضور النواب الشيعة وغياب النواب السنة والأكراد. ويرى الأشقر أنه ليس صحيحا أن الولايات المتحدة تريد الانسحاب من المنطقة، ويقول: "ترامب يريد الانسحاب مما يعتبره غير متناسب مع مصالح بلاده في المنطقة"، غامزا من قناة قراره الانسحاب من شمال سوريا. ويستبعد دخول طهران في مفاوضات مع واشنطن في ظل النظام الحالي، فيما يؤكد بولوك أن "أميركا مستعدة للتفاوض مع إيران ولا تريد حربا شاملة ضدها". في المقابل يقول صديقي: "إن كانت هناك فرص جديدة للتفاوض فستكون على قواع اشتباك جديدة".

وعلى رغم توقع بعض المراقبين تغييرا علقانيا في قراءة النظام الإيراني للمشهد الأميركي الجديد بعد اغتيال سليمان، فقد بات يعتبر أن إيران "مقتل سليمان لن يغير الكثير من سلوك إيران في المنطقة". ويضيف أن "ترامب أرسى عقيدة جديدة مع النظام الإيراني باغتيال سليمان، فقد بات يعتبر أن إيران تتحمل أعمال وكلائها في المنطقة"، مستبعدا في المديين القريب والمتوسط التوصل إلى حل دبلوماسي.

رغبة في فتح مواجهة مع الولايات المتحدة".

غير أن ملين بيرون أن واشنطن تجاوزت فعلا الخطوط الحمر المعتمدة وانقلبت على قواع الاشتباك مع طهران التي بقي ردها دون الخطوط الحمر، مستدرجا عودة الولايات المتحدة إلى قواع الاشتباك القديمة. ويتساءل مراقبون عما إذا كان الرد الإيراني نهائيا أم هو "خطوة في طريق طويل لإخراج الوجود الأميركي من المنطقة" كما ورد الأمن العام لحزب الله في لبنان حسن نصرالله.

ويستبعد أحمد أبودوح، وهو مستشار صحيفة إندبندنت البريطانية، أن يكون قصف قاعدة عين الأسد وأربيل هو الرد الإيراني الوحيد، ويعتبر أن "إيران تريد تحقيق بعض المكاسب لتسويقها في الداخل كانتصار".

ويشدد على أن "الأحد في الإدارة الأميركية يريد الحرب الشاملة ضد إيران"، وهو غير مقتنع بأن طهران لا تحضر رويدا انتقامية أخرى، ويرى أن "الردود الإيرانية لن تتوقف لكنها ستكون محدودة". ويسلط مراقبون مجهرًا على "الإمبراطورية الإيرانية" التي عمل سليمان على الإبقاء بها من خلال إشرافه على زرع ميليشيات تابعة لإيران في سوريا والعراق واليمن، إضافة إلى لعبه دور صلة الوصل بين المرشد وزعيم حزب الله في لبنان، و إشرافه على إرسال الدعم إلى حركتي حماس والجهاد الإسلامي في قطاع غزة. إلا أن التطورات في العراق، ميدان الصدام الأميركي الإيراني، تطرح أسئلة حول مستقبل هذا البلد بعد اغتيال سليمان.

مسار التهذئة

يقول الدكتور إحسان الشمري، رئيس مركز التفكير السياسي، إن "إيران ماضية نحو مساحة التهذئة مع الولايات المتحدة"، لكنه يرى أن "العراق سيحتول إلى مساحة اشتباك دائم إذا لم يتغير الواقع الحالي".

ويرى مراقبون أن استخدام إيران لنفوذها لدى الطبقة السياسية العراقية هو ما أدى إلى تصويت البرلمان على قرار يطالب من الحكومة العمل لإخراج القوات الأجنبية من البلاد، بما يعني أساسا خروج القوات الأميركية. وبلغت الشمري إلى أن "مسألة انسحاب القوات الأميركية من العراق

لا تزال عملية اغتيال أميركا قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني قاسم سليمان في العراق، تثير كثيرا من التساؤلات عما سيأتي بعد هذا الحدث، خصوصا في شأن قواع الاشتباك بين الخصمين في منطقة الشرق الأوسط. وهل قتل سليمان هو توجه جديد سيقطع مع السياسات السابقة للإدارات الأميركية المتعاقبة أم أنه حدث عابر أملتته توجهات دونالد ترامب وأجندته الانتخابية؟

يشرح باحثون التحول البنيوي الذي طرأ على مقاربة الولايات المتحدة التاريخية لتعاملها مع إيران منذ اغتالت طائرة أميركية مسيرة قاسم سليمان. ويسعى هؤلاء إلى عدم التسرع في إصدار أحكام حول ما إذا كان موقف واشنطن استراتيجيا نهائيا يربط القطع مع سياسة احتواء انتهجتها الإدارات الأميركية، أم أنه حدث ظرفي له علاقة بالرئيس دونالد ترامب وأجندته الانتخابية.

ومن يراقب الأداء الإيراني منذ اغتيال سليمان يستنتج بسهولة مقدار الارتباك الذي أصاب أصحاب القرار نتيجة اختراق واشنطن لسواتر العلاقة مع إيران. ومن يراقب التناقض الفاضح بين مستوى الوجود التي اطلقتها المنابر السياسية والعسكرية الإيرانية للرد على اغتيال سليمان ومستوى الرد الذي استهدف القوات الأميركية في قاعدة عين الأسد وأربيل في العراق، يلاحظ تحطبا استراتيجيا في اتخاذ القرار في طهران بعد سابعه.

وعلى رغم جسامه الأضرار التي لحقتها اغتيال سليمان بسمعة النظام في إيران وهيبته إلا أن طبيعة الرد "المدير" الإيراني والذي أبلغت واشنطن به قبل ساعات، بما يسمح باتخاذ تدابير السلامة والوقاية، تعكس قرارا إيرانيا بقراءة دروس الموقف الأميركي الجديد وتجنب جز الولايات المتحدة إلى حرب ستطرح حكما بنظام طهران كما اطاحت سابقا وبالغرب أنظمة أفغانستان والعراق ويوغوسلافيا.

ويرى مراقبون إن تغريدة وزير الخارجية الإيراني بعد قصف عين الأسد وأربيل، حين أعلن أن ذلك هو رد إيران الوحيد هي إعلان أقره المرشد علي خامنئي، وأن تصريح الأخير لاحقا بأن الرد ليس سوى صفة غير كافية لا يعدو كونه موقفا للاستهلاك الداخلي ولدى الميليشيات التابعة لطهران في المنطقة.

ويقول محمد صالح صديقي، وهو أكاديمي وباحث في الشؤون الإقليمية، إن "اغتيال سليمان هدفه توجيه رسالة إلى إيران بأن الخطوط الحمر لم تعد موجودة"، ويرى أن "إيران لم تكن

لندن - يدرس الباحثون التحول البنيوي الذي طرأ على مقاربة الولايات المتحدة التاريخية لتعاملها مع إيران منذ اغتالت طائرة أميركية مسيرة قاسم سليمان. ويسعى هؤلاء إلى عدم التسرع في إصدار أحكام حول ما إذا كان موقف واشنطن استراتيجيا نهائيا يربط القطع مع سياسة احتواء انتهجتها الإدارات الأميركية، أم أنه حدث ظرفي له علاقة بالرئيس دونالد ترامب وأجندته الانتخابية.

وسال حبر كثير في تفسير سبب اتخاذ واشنطن قرار اغتيال سليمان، خصوصا أن وزير الدفاع الأميركي، مارك إسبر، أقر بعد عملية الاغتيال بأن بلاده لا تملك أدلة على خطط كان سليمان يخطط لها مهاجمة مصالح أميركية.

جيلبير الأشقر

لا مثيل لتوظيف إيران مقتل قاسم سليمان

محمد صالح صديقيان

طهران لم تكن ترغب في مواجهة واشنطن

أحمد أبودوح

إيران تريد تحقيق بعض المكاسب لتسويقها كانتصار

محمد صالح صديقيان

غير أن خبراء في الشؤون الاستراتيجية يخلون أمر هذا القرار على ذاكرة الأميركيين الذين لا يريدون تكرار كابوس ما تعرضت له سفارتنا الولايات المتحدة في إيران وفيتنام قبل عقود.

ويقول الدكتور جيلبير الأشقر، الأستاذ في كلية الدراسات الشرقية الأفريقية في جامعة لندن، إن "الهجوم على السفارة الأميركية في بغداد هو ما دفع ترامب إلى اتخاذ قرار اغتيال سليمان". ويضيف الدكتور ديفيد بولوك، الباحث في معهد واشنطن، أن

العراق مهدد بجني أشواك الإذعان لإملاءات إيران

وبؤد مسؤول عراقي رفيع المستوى أن الولايات المتحدة تدرس تقييد الوصول إلى النقد إلى نحو ثلث ما يرسلونه عادة.

ورفض الاحتياطي الفيدرالي التعليق على تهديد ترامب. لكن مسؤولا في وزارة الخارجية الأميركية أكد أن إمكانية تقييد الوصول إلى حساب العراق بعيد التصويت.

ويقول المسؤول "يمكنكم أن تتخيلوا لماذا إذا تم طرد القوات، قد تشعر المصارف بالقلق حيال إرسال الكثير من الأموال إلى بغداد".

لكن التهديد الأميركي لا يزال غير عادي إلى حد كبير، إذ من المفترض أن يكون الاحتياطي الفيدرالي مستقلا عن السياسة الخارجية.

ويضيف المسؤول في الخارجية الأميركية أن "محاولة تسييس شحنات الدولارات تثير قلق المصرف لأنها تؤثر على مكانته ونزاهته في التعامل مع العملاء"، معتبرا أنه "من الواضح أن ترامب مستعد لتسييس كل شيء".

ونظرت واشنطن في هذا الإجراء منذ أشهر، إذ قال دبلوماسي أمريكي رفيع في السفارة الأميركية ببغداد في يوليو إن الولايات المتحدة تدرس "الحد من تدفق الأموال إلى العراق".

وأضاف هذا الدبلوماسي حينها "سيكون هذا هو الخيار النووي (الضربة القاضية)".

وقبل تصويت البرلمان العراقي، حذر رئيسه محمد الطلبوسي من أن العالم قد يتوقف عن التعامل مع المصارف العراقية ردا على هذه الخطوة.

عادل عبدالمهدي تلقى

تهديدا بأنه إذا تم طرد القوات الأميركية فإن

واشنطن ستغلق حساب

العراق في البنك الاحتياطي

الفيديري في نيويورك

ويمكن تجميد حساب الاحتياطي الفيدرالي للمصرف المركزي العراقي من خلال وضع هيئة حكومية في القائمة السوداء، مما سيؤدي إلى الفور وصول بغداد إلى الدولارات.

وسبق للولايات المتحدة أن فرضت عقوبات على مواطنين عراقيين وفصائل مسلحة وحتى مصارف لها صلات بإيران.

الم تقترب من عائدات النفط. وقال مسؤولون سابقون إن خطوة مماثلة ستكون مضرّة للغاية بدولة تعتبر حليفة للولايات المتحدة.

لكن العلاقات تدهورت في الآونة الأخيرة، مع إصابة واشنطن بإحباط من تحالف العراق مع إيران، والهجمات الصاروخية المتكررة على المصالح الأميركية التي حملت واشنطن فصائل عراقية موالية لطهران، مسؤوليتها. وشهدت العلاقات بعد ذلك ضربة قوية مع اغتيال سليمان والمهندس، ما اعتبره العراق انتهاكا لسيادته.

ويشير مسؤولون أميركيون وعراقيون إلى أن الولايات المتحدة تدرس أيضا خيارات أخرى أقل إثارة للوضع.

ومن بين تلك الخيارات هو أن ترفض واشنطن تجديد الإعفاء المؤقت الذي منحته للعراق في 2018، والذي يسمح لبغداد باستيراد الغاز من إيران لتغذية شبكة الكهرباء المدمرة، رغم العقوبات الأميركية على قطاع الطاقة الإيراني.

وفي حال لم تجدد واشنطن الإعفاء في فبراير، فإن المصرف التجاري العراقي الذي يشتري الغاز، قد يواجه عقوبات ثانوية للتعامل مع كيانات إيرانية مدرجة في القائمة السوداء.

ويقول مسؤولون عراقيون إن التهديد الأميركي المتمثل في منع الوصول إلى عائدات النفط، وقيل بالصدمة والغضب وعدم التصديق تقريبا. وقال أحد المسؤولين "كان رئيس

بغداد - تقود الخيارات السياسية التي انتهجتها السلطة في العراق وتحديدا البرلمان الذي صادق مؤخرا على قرار يقضي بطرد القوات الأميركية، البلد إلى أزمة جديدة قد تؤول بالنهاية إلى انهيار اقتصادي تام.

وباتت بغداد مهددة بجني أشواك مواقفها التي توصف بأنها ناتجة عن إملاءات إيرانية هرول على إثرها البرلمان للمصادقة على قانون يقر بطرد القوات الأميركية بعد مقتل قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني قاسم سليمان في مطار بغداد الدولي رغم علمه بأن مثل هكذا قرار ستكون له تداعيات باهظة الثمن.

وتطورت التهديدات الأميركية بفرض عقوبات خطيرة من مجرد التغريدات التي يطلقها دونالد ترامب إلى إعلام رسمي أبلغ به رئيس الحكومة المستقيل عادل عبدالمهدي الذي قيل له إن واشنطن تعتزم تجميد حسابات مصرفية في الولايات المتحدة. وأعرب مسؤولون عراقيون عن خشيتهم من انهيار اقتصادي إذا فرضت واشنطن عقوبات سبق أن لوحث بها، منها تجميد حسابات مصرفية في الولايات المتحدة تحتفظ فيها بغداد بعائدات النفط التي تشكل 90 في المئة من ميزانية الدولة.

وغضب الرئيس الأميركي بعد تصويت البرلمان العراقي في الخامس من يناير الحالي على إخراج القوات الأجنبية من البلاد، ومن ضمنهم نحو 5200 جندي أمريكي ساعدوا في دحر تنظيم الدولة الإسلامية منذ عام 2014. وقال مهدي إنه إذا طلب من الجنود المغادرة "فسنفرض عليهم عقوبات لم يروا مثلها من قبل".

ويقول مسؤولون عراقيان إن الولايات المتحدة سلمت بعد ذلك رسالة شفوية غير مباشرة استثنائية إلى مكتب رئيس الوزراء المستقيل عادل عبدالمهدي.

وشرح أحد هذين المسؤولين بأن "مكتب رئيس الوزراء تلقى مكالمة تهديد بأنه إذا تم طرد القوات الأميركية فإننا (الولايات المتحدة) سنغلق حسابكم في البنك الاحتياطي الفيدرالي في نيويورك".

ووتأسس حساب البنك المركزي العراقي في الاحتياطي الفيدرالي في عام 2003 بعد الغزو الأميركي الذي أطاح بالرئيس الراحل صدام حسين.

وبموجب القرار رقم 1483 الصادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، والذي رفع العقوبات الدولية المشددة والحظر النفطي المفروض على العراق بعد غزو صدام حسين للكويت، فإن جميع عائدات مبيعات النفط العراقي تذهب إلى ذلك الحساب.

والعراق هو ثاني أكبر منتج للنفط الخام في منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك)، ويعتمد بأكثر من 90 في المئة من ميزانية الدولة التي بلغت 112 مليار دولار في 2019، على عائدات النفط.

وتدفع العائدات بالدولار في حساب الاحتياطي الفيدرالي يوميا، ويبلغ الرصيد الآن حوالي 35 مليار دولار، بحسب ما أكد مسؤولون عراقيون لغراض برس.

ويذع العراق كل شهر تقريبا، ما يتراوح بين مليار وملياري دولار نقدا من هذا الحساب، للمعاملات الرسمية والتجارية.

ويقول المسؤول العراقي الأول "نحن دولة منتجة للنفط، وهذه الحسابات بالدولار. تجميدها ومنع الوصول إليها يعني إغلاق الحنفية تماما".

ويشير الثاني إلى أن ذلك سيعني أن الحكومة لن تستطيع القيام بالأعمال اليومية أو دفع الرواتب، وأن قيمة العملة العراقية ستتهبط.

ويضيف أن "هذا سيعني انهيار العراق".

